

كورونا لن يقتل ثورة العراقيين



كانت كل الأصوات الإعلامية خادمة لمشروع ثورتهم أم كانت جزءاً من أساليب المخادعة لإيقاعها في دهاليز الفشل؟ البحث عن إمكانيات تخليص الثورة من مازقها الطائفي التي توصف بها من قبل بعض مثقفي العملية السياسية بأنها احتجاجات بيئية داخل "البيت الشيعي" لا شأن لشعب العراق بها، وتأكيد شموليتها كثورة لكل العراقيين.

لا أوصياء على الثورة الجديدة ولا منظرون عقائديون لهويتها الوطنية العراقية، في هذه الفترة مطلوب من جميع الأصوات الوطنية ألا تخطئ في الخطابات الإعلامية والسياسية فتفسد على الثورة بالقدح والتجريح الذي قد يصبح جزءاً من مشروع تصفيته، ولا ننسى أن أول حاملي سلاح القتل السياسي للثورة هم وكلاء إيران في العراق.

لا يلغي حقيقة مفادها أن فريق الأحزاب يعبر عن الحاكم الفرد. إيريك شينوويث، الباحثة في العلوم السياسية بجامعة هارفارد، تؤكد أن العصيان المدني ليس خياراً أخلاقياً فحسب، بل ثبت أيضاً أنه أكثر قوة وفعالية بمراحل من جميع أشكال الاحتجاج الأخرى في تشكيل المشهد السياسي العالمي.

لوجستياً تراجع الضغط البشري في ساحات الاعتصام بسبب وباء كورونا، لكن الشباب العراقي ما زالت عزيمته قوية، بل أقوى تأثيراً عما كانت عليه قبل قرارات منع التجول، وواهم من يروج من دعاة الإسلام الشيعي بأن انتفاضة الشباب ذات مطالب خدمية لإبعاد حقيقتها كثورة تغيير شامل في الحياة السياسية العراقية.

مجيء الكاظمي سيساعد القادة السياسيين الشيعة على التقاط الأنفاس وأخذ المبادرة في إشاعة مناخ المهادنة الوهمية مع الثوار، والإيهام بأنهم على طريق تحقيق مطالبهم من خلال رئيس الوزراء الجديد الذي سيكون أكثر استجابة لرغبات هذه الأحزاب وأكثر نعمة وقرباً للثوار من سابقه عادل عبدالمهدي صاحب الاستفزازات الكثيرة، وستوصي فصائل وميليشيات القتل بالهتمة الإعلامية.

أمام شباب الثورة فرصة ثورية خلال استراحة الحجر لإعادة حساباتهم السياسية، من خلال مراجعة هاتمة مسيرة الشهور الستة، أين أخفقوا وأين نجحوا، وما هي قدراتهم الحقيقية، وهل كانت شعاراتهم جميعها صائبة وخادمة لمشروع التغيير، الأعداء الحقيقيين للثورة وأساليبهم في التسلل إلى جسم ثورة أكتوبر، وهل

مؤمناً بنظريته "بيدو دائماً الأمر مستحسلاً إلى أن يتم إنجازه". أمثلة معاصرة كثيرة تشهد على حتمية انتصار الثورات الشعبية السلمية، ففي العام 1986 شارك الملايين في العاصمة الفلبينية، مانيلا، في مسيرات سلمية في الثورة التي حملت اسم "قوة الشعب"، ولم تمر أربعة أيام حتى سقط نظام ماركوس.

مطلوب من جميع الأصوات الوطنية ألا تخطئ في الخطابات الإعلامية والسياسية فتفسد على الثورة بالنقد الذي قد يصبح جزءاً من مشروع تصفيته، ولا ننسى أن أول حاملي سلاح القتل السياسي للثورة هم وكلاء إيران في العراق

وفي عام 2003 أجبر سكان جورجيا الرئيس إدوارد شيفرنادزه على الاستقالة عقب ثورة الورد التي اقتحم فيها المحتجون البرلمان حاملين في أيديهم زهوراً دون إراقة قطرة دم واحدة. وفي وقت سابق من عام 2019 أعلن كل من الرئيس السوداني عمر حسن البشير والرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة التنحي عن السلطة التي ظلا مسكبين بزمامها للعدو تحت ضغط الحراك الشعبي السلمي. وغياب رمز سياسي واحد في الحكم العراقي



د. ماجد السامرائي
كاتب عراقي

القتل والاختطاف وتشويه سمعة المنتفضين العراقيين لم تعطل الثورة الجديدة ضد النظام الطائفي الفاسد التي انطلقت من ميادين الاعتصام في بغداد والناصرية وكربلاء والنجف، فهل تتمكن جائحة كورونا من قتل ثورة التغيير الجديد؟ قد يأخذ الفرح السياسيين مأخذاً خيالياً بأن ما لم يتمكنوا من تحقيقه بأنواع الأسلحة وتعدد أساليب القمع لإعادة الشباب إلى بيوتهم قد حققه لهم كورونا بلا ثمن، ولهذا يشعرون بأنهم الآن أحرار من ذلك الضغط الجماهيري الذي أوجع رؤوسهم وحاصرهم داخل المنطقة الخضراء وأقصى واحداً من أعمدتهم الطائفية المبووءة بالمرض الخامنئي (عادل عبدالمهدي) الذي كان وصفاً تخديراً لاستمرارهم في مسلسل الفساد والخضوع لأولياءهم. وستعود إليهم عافية التحكم بالسلطة باختيارهم لمصطفى الكاظمي كرئيس للوزراء بلا وجع رأس.

قادة الإسلام الشيعي يعتقدون أن نهب الثوار إلى منازلهم قد أنهى ثورتهم، لكن تاريخ ثورات الشعوب وانتفاضاتهم يقول عكس ذلك. ثورة أكتوبر العراقية جاءت بعد عقد ونصف العقد من الظلم والاستبداد والفساد، وتعطل الاعتصامات لم يوقف حركتها بل غير مؤقتاً من وسائلها إلى أدوات التواصل الاجتماعي التي كان لها الدور الأكبر في انتصار ثورة الياسمين في تونس وانتفاضة شباب مصر السلمي، ولولا سلوك نظام بشار الأسد في حرق الثورة السورية عن سلميتها ودخول المتطرفين إلى فعاليتها لانتصرت على النظام الدموي القائم في دمشق.

ولأن قادة الأحزاب الشيعة يجهلون التاريخ والسياسة فقد توهموا أنهم حين عارضوا نظام صدام حسين قد لبسوا ثوب الثورية وأصبحت أسماؤهم خالدة على لافتاتها، وصدقوا هذه الكذبة معتقدين أنها ستحميهم من عقاب الشعب العراقي على جميع جرائمهم في القتل وترويع الناس وتهجيرهم من ديارهم بواسطة ميليشياتهم، وتوهموا أن غطاء العمامتين السوداء والبيضاء قادر على صد ثورة الشعب، مثال أبي جهل يحضر الآن وهو من قبيلة النبي محمد (ص) قريش لكنه لقي مصيره بقطع رأسه حين تصدى لثورة الإسلام بقيادة النبي العربي محمد وتديريه المكائد لقتله. الرمز الثوري الزعيم نيلسون مانديلا سجن سبعة وعشرين عاماً لكنه بعد خروجه قاد انتصار الثورة ضد التمييز العنصري وكان

عبقرية السوريين هي التي ستعيد سوريا إلى الحياة

ما تنتجه اليوم على مستوى المحاصيل الزراعية يكاد يكفي من سكانها داخل حدودها بعد أن كانت قبل الحرب تفرق أسواق الخليج بصادراتها الزراعية بعد تلبيةها لحاجة السوق المحلية. وإذا ما عرفنا أن سكان سوريا واقعيًا هم اليوم أقل من ثلثي سكانها الحقيقيين، يمكننا أن نتخيل صورة الكارثة الغذائية، ذلك ما عبر عنه انهيار الليرة في سوق العملات وهو ما أدى بالضرورة إلى تلاشي الطبقة الوسطى التي كانت سوريا واحدة من الدول القليلة التي حافظت عليها. صحيح أن سوريا لم تكن يوماً ما من البلدان المثينة اقتصادياً، غير أنها كانت مكتفية ذاتياً عند حدود معينة. لم يُعرف عنها إقبالها على القروض مثلاً، فلم تكن مديونيتها تستحق الذكر. غير أن تكلفة الحرب كانت باهظة، وهو ما لم يكن في الإمكان التحكم به من قبل مؤسسات الدولة التي صارت رهينة لإرادة مجنونة ليس في إمكان أحد أن يقف في وجهها. كانت إرادة الاستثمار في الموت أقوى من أية إرادة أخرى.

لقد تم إعدام الصناعات التقليدية في مدن تميزت بها مثل حلب التي دُمّرت ولن يكون من اليسير القيام بإحياء تلك الصناعات، لا لشيء إلا لأنها ارتبطت بسياق زمني تم وقفه وبنوع من المزاج تم إحباطه، إضافة إلى أن السوريين قد تغيروا أو لنقل إنهم انقلبوا على أنفسهم بعد أن زلزلت الأرض من تحت أقدامهم. سوريا القديمة لن تتم استعادتها حتى لو رغب السوريون في ذلك. في أحسن الأحوال ستكون سوريا جديدة لا تمت للسوريين بصلة. وتلك أمنية كان من الممكن أن تجد طريقها إلى النور في سياق وضع اقتصادي عالمي غير الوضع الذي سيعيشه العالم بعد أن تمر عاصفة كورونا.

سيعيش العالم أزمة اقتصادية كبيرة. لا يحتاج إقرار ذلك إلى أية قدرة على التكهن. لذلك فإن إعمار سوريا سيكون حلم السوريين الذي لن يرى النور على الأقل في العشرين سنة القادمة. إذا ما انتهت الحرب، وهو ما تقرره الأطراف الضامنة لاستمرارها، فإن إحياء سوريا سيكون رهيناً بعبقرية السوريين في البناء والتي لا يشك أحد بوجودها.



فاروق يوسف
كاتب عراقي

نحن الآن في العام العاشر من الحرب السورية. هدمت المدن السورية وشرد أكثر من عشرة ملايين من السوريين بين لاجئ ونازح ومهجّر. وقبل ذلك هناك مئات الألوف من القتلى هم ضحايا ذلك النزاع الهجيمي. هُزمت الأطراف المحلية كلها؛ معارضة وموالاة على حد سواء. أما التنظيمات الإرهابية التي جُلبت من الخارج فقد جرى سحقها وأعدت الشركات أفرادها إلى دولهم خفية، أو عن طريق تواطؤ أجهزة المخابرات في تلك الدول. في ذات الوقت حصلت روسيا وإيران وتركيا على مواطئ قدم على الأراضي السورية؛ كل واحدة حسب قوتها وحجم مصالحها.

إذا ما انتهت الحرب، وهو ما تقرره الأطراف الضامنة لاستمرارها، فإن إحياء سوريا سيكون رهيناً بعبقرية السوريين في البناء والتي لا يشك أحد بوجودها

ما يهمني هنا أن نتيجة الصراع بين الفريقين السوريين كانت صفراً. وهو ما يؤكد أن السوريين جميعهم خرجوا من السباق مهزومين. النظام ومعارضوه خرجا مهزومين. غير أن سوريا كانت وستظل الضحية المثالية. فبعد كل هذا الخراب ليست لدى النظام فكرة عملية من أجل إعمارها، كما أن المعارضة لا تملك ما تقدمه بعد أن أفلست خطتها النظرية في التحول الديمقراطي. سيكون من المحض الحديث عن الدستور الذي يفكر البعض في كتابته. هناك خراب يحتاج الخروج منه إلى مئات المليارات لن يدفعها أحد ولن يتم الحصول عليها من أي جهة مالية دولية. ناهيك عن أن الدول التي وقعت مع النظام عبر السنوات الماضية لا تملك ما تقدمه زيادة على ديونها المترتبة على سوريا. سوريا اليوم هي الأرض الخراب.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبالي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العقبوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

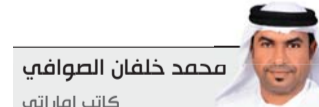
الإمارات.. والتجربة التونسية

اعتداده بتجربته "الإصلاحية" أنه يدرك أن نموذج التحالفات مع تركيا وقطر لن يخرج عن نموذج سوريا أو ليبيا، حيث لا يدعم الدولة الوطنية بقدر ما يعمل على توظيف تنظيماً تابعة للاخوان المسلمين لتخريب الاستقرار الداخلي. مشكلة الغنوشي وحزب النهضة أنه متأثر بتراث الإخوان المسلمين المخاصم للدولة الوطنية وهو ما يرفضه المجتمع التونسي ويبدو أنه غاب عنه أن سياسات كل من تركيا وقطر دعت بهما لأن يكونا خصمين لكل الشعوب العربية بما فيها الشعب التونسي الذي لا يريد أن يفرط في أمرين يعتبرهما سر نجاحه: وهما الابتعاد عن نظام الأحلاف السياسية التي تتبعها قطر وتركيا في إدارة علاقاتها الدولية، والثاني الاحتفاظ بتركيبة النظام السياسي القائم على وجود كل الأفكار السياسية ولكن دون "السطح" والتطرف تجاه مصالح شخصية على حساب الوطن. لذلك يمكن أن نفهم اليوم تلك المساعي التي يبذلها الرئيس قيس سعيد مع دول مجلس التعاون الخليجي، خاصة دولة الإمارات والسعودية، التي تعتبر اليوم عاصمة القرار السياسي العربي، من أجل أن يحافظ على ذلك النهج الذي حافظ على تونس والتونسيين من فوضى الإخوان المسلمين وهو أمر لا يريح الغنوشي على ما يبدو، فالإيديولوجيا طاغية على وطنيته.

مواردها الطبيعية الفقيرة واستغلالها بالشكل الصحيح مقارنة ببعض جوارها العربي الغني بالنفط والمعادن الطبيعية. ثانياً أن تونس دولة لا تحيد دخول التحالفات الموجهة ضد شقيقاتها العربية لما لها من تبعات تعيق حركتها الخارجية، فمرونة أي دولة تتحقق بالاحتفاظ بعلاقات متوازنة مع الجميع وربما هذا دفع بالرئيس سعيد إلى طرح مبادرته للصالح في ليبيا. فتونس لم يكن لديها خصوم سياسيون إلى أن جاءت حركة النهضة، التي تسعى طوال تلك الفترة إلى استمالة من يحكم تونس من أجل التقرب من التنظيمات الإخوانية والدخول في تحالفات مع تركيا وقطر. وحسب معرفتنا بالشعب التونسي من واقع

يجبون أن يسموها- منذ الخمسينات من القرن الماضي في عهد الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة وتبعه بعد ذلك زين العابدين بن علي، وتشكلت الصورة النمطية الخليجية عن هذا البلد الذي يعتبر حتى الآن استثناء من الفوضى الإخوانية رغم أنه كان أول من بدأت فيه: أولاً أنها دولة كرس التنمية الشاملة الواقعية حقيقية وليس بالشعارات التي كانت إحدى أبرز سمات مرحلة الخمسينات، وقد نتج عن تلك التجربة جيل من الشباب التونسي على قدر كبير من الثقافة فأجأ العالم العربي عندما هاجر للعمل في دول الخليج في مجال التعليم أو غيره من القطاعات، ولذلك كانت تونس تعتبر من التجارب العربية الناجحة في توظيف

لكن في ظل التحولات الإستراتيجية المهمة في الجوار الجغرافي لتونس، وفي ظل المكانة التي تحتلها الإمارات في صناعة القرار السياسي والتأثير فيه، فإنه يسمح لأي مراقب أن ينظر إلى هذا الاتصال بطريقة أكثر عمقا، خاصة وأن من يرصد التحركات التركية والقطرية هناك، بإيمان من زعيم حركة النهضة الغنوشي، يجد أنها تفقد إلى فهم لطبيعة تعلق الإنسان التونسي بالتجربة السياسية لجلاده التي يفخر بها منذ استقلالها، والتي جعلتها تحافظ على مسافات متوازنة مع كل الدول العربية، إلى أن جاءت حركة النهضة في فترة ما بعد "الربيع العربي" لتحاول أن تدفعها نحو أجنحتها السياسية لخدمة القمقم "الإخواني" بقيادة تركيا. الخليجيون يعرفون عن تونس أنها واحدة من الدول العربية التي لها تجربتها الثموية أو الإصلاحية الخاصة -كما



محمد خلفان الصوافي
كاتب إماراتي

التفكير في الاتصال الذي تم الأسبوع الماضي، بين الشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة والرئيس التونسي قيس سعيد، والذي يأتي بعد زيارة كان قد قام بها الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان وزير خارجية الإمارات لتونس في بداية العام الماضي ومقابلته للرئيس سعيد، ينبغي أن يتعدى مسألة استعداد الإمارات لتقديم الدعم في مواجهة تونس لغايروس كورونا، رغم أهمية ذلك، إلى محاولة فهم توجهات الزعيم حركة النهضة، راشد الغنوشي، في لعبة التحالفات السياسية ذات الأبعاد الأيديولوجية، وهو ما لم تفعله تونس منذ استقلالها في عام 1956. الاتصالات المتبادلة بين الشيخ محمد بن زايد وقادة دول العالم خلال هذه الأزمة كثيرة، خاصة بعدما أصبحت الإمارات محور إدارة هذه الأزمة عالمياً بفعل الدور "الثقاني" الذي تلعبه مع منظمة الصحة العالمية في مساعدة مختلف دول العالم لمواجهة الأزمة، وبالتالي يكون من الطبيعي أن تكون دولة شقيقة مثل تونس ضمن ذلك الاهتمام والأولوية.

